

المبحث الثالث

الصراع بين القديم والجديد

يعتقد الحداثيون وجود صراع بين القديم والجديد، بل يعتقدون بلزوم إثارة هذا الصراع، لأن هذا الصراع سيحدث التطور المنشود للمجتمع نحو التجديد والإبداع. ويستدلون على ذلك بكون ((الحداثة الغربية تولد من رحم مجتمع يتحول لمدخله، ويعيش حالة مخاض مدمٍ يصعب، شمل مخنل فمستويات المجتمع، مخاض يتصار عفيها القديم الجديد بلا هوادة، لأن خلف هذا الصراع اعتققة واجت ماعية جديدة... وفي خضم هذا الصراع عبد المجتمع تحرر منعقاً للبنى التقليدية في الدين والثقافة والفكر والسياسة))^(١). والغريب هنا، هو أننا نجد الحداثيين كثيرًا ما يقولون بالصراع وبعتميته، وبالذور قو حتميتها، وبالهدم أهميته، ويثيرون هذا الأمر بين كثير من المتناقضات - وإن كان بعضها غير متناقض في الحقيقة -

كالقديم الجديد، والثابتو المتحول، والإبداع والتقليد وغيرها.

فيعرفون الحداثة بأنها:

((انتفاضة ذات طابع عالمي ضد مخلفات الماضي))^(٢)، والفن ((يكون نطليعيًا متى ماثار، لكي يمهّد الط ريقًا لمستقبل أفضل))^(٣)، ويعدون من أساسيات الحداثة ((ثورتها على الشك ونفور هامنا لتقاليد الر اسخة))^(٤)، أما الأدب الحديث فيُعرفُ فبعضهم بالفوضوية، والتيتعني عنده:

((دعوة إلى الحرية، إلى التجاوز، إلى تحطيم كل قانون، مهما كان من أجل خلق حالة الحرية))^(٥).

(١) أثر الثورة الفرنسية في فكر النهضة، مصطفى التواتيو محمد بن احمد قو صادق العظم، ص ٧.

(٢) الحداثة، جيمس ماكفارلنومالكبير ادبري، ترجمة مؤيد حسن فوزي، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٥) الحداثة عبر التاريخ، حنا عبود، ص ٢٦١.

ونجد (أدونيس) يتكلم في هذا السياق، فيقول:

((دائماً كان في المجتمع العربي بصر اعين ثقافة السطح و ثقافة العمق، ثقافة الاستهلاك، و ثقافة الإبداع، ثقافة المتاجرة، و ثقافة المغامرة، الأولى تجمعو تكدس، و تعتبر الأشياء لذاتها و بذاتها، و الثاثة يتهفجرو تغير و تتخطى، و تعتبر الأشياء مز الماهو أعمقو أسمى، ...

فيضوء هذا كله ندر كالدلالة فيصرا على أفكار، داخل المجتمع العربي، بدءاً مما سمى عصر النهضة حتى اليوم، فهو يكاد أن يكون ناستعادة للصرى على الماضي بيمين القيم الثبات الماضية، و قيم التحول إلى مستقبلية، حتى ليبدو غالباً أن يجرب بالقيمة الماضية ذاتها، تقريباً، و بوسائلها ذاتها تقريباً.

ندر كبالتالي الدلالة فيموقف العربي المتناقض مما نسميها الحداثة، فهو يقبل منها كلما يحسن الحياتو طرقتها المعيشية بخاصة، لكنه يرفضها في المواقف العقلية، الذي أدى إلى نشوء الحداثة؛ إنه يعبر آخر يأخذ من الحداثة منجزاتها التقنية، لكنه يرفضها في النظرية التي أبدعتها، و الحداثة الحقيقية في الإبداع، لا في المنة (نجزات بذاتها))^(١). و بصرى هذه الآثار اعتنق الاستغراب، فلماذا الدعوة إلى الصرا على الهدم أو الثورة؟! و لماذا لا يكون نبذ لكالتفتيح، و الإضافة، و التكامل؟! و أعود إلى مسألة القديم الجديد، فهذا الفكر فكر قديمة، و آثاره لاتزال الكثير من المناقشات، و أسالت الكثير من الماداد، بين قبال الجديد و بين أفضلهم مسكب القديم،

((فقد بذات في الواقع منذ عصر محمد علي، حين سافر كثير من المصريين بين فيبعثات تعليمية إلى أوربا، و حين قدم إلى مصر كثير من أساتذة الأوربيين و خبرائهم.

ثم اشتدت المعركة في عصر إسماعيل، الذي كان هدفها الأكبر هو أن يجعل مصر قطعة من أوربا... و بلغت المعركة بين الفرقيين ذروتها في أعقاب الحرب، فأتخذ كل منهما أقصى الألفاظو أعنف الأساليب في هاجمة الآخر. و شار ككلاً الناس، كتاباً و قارئين، في هذا الجدال الحاد، ينتظرون ما يطالعها اليوم ما لجدد أو لئكو هو لاء، و قد انقسموا في أمرهم إلى قسمين، لا يقلنظر فالقراء فيهما عننظر فالكت

(١) الثابتو المتحول، ١٩٨/٣، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨.

اب، ولا تكاد تنظر بينهما بقارئ محايد لميجر فهتبار الحماس لو اءءمنا لفر يقين))^(١)، فري قينظر إل
ى كءءءء على أنه عر وفكرى، وبالتالى علبها التمسك بالءءءم فى جمىع المءالات، وفري قينظر إل بالء
ءى معلى أنه شىء عبالءء أكل علبها لءر وشرء، و انءءءم ءصلا ءىءه، وبالتالى علبها أنىءءءنا لءءءء
جمىع المءالات، و على كافة المسءوىاء.

والعربى أنبعض الءءىنفسر الإسلام فىء اىءه على أنه
(ءورة)، أو أمر ءءءء، أو (أءءو لو ءىا ءءءءة)، فىمءابل
والءءءءة أنه ءءءصر اعبنى الءءءمو الءءء انءصر فىها الءءء على الءءءم^(٢).

وأنا هنا لا أعءبمنا لءو لى أنا الإسلام ءىنظر كأنمر أءءء أصار عامور أقءءمة موروءة،
ولكنىأ أعءبمنا أمرىن، هما:

أنا لءء اءىننا الءىنءءر ونهء الأمر للءالة على أنء عوءهمل لءءء بشكل مطلق لىسء عوءة غربىة، همف
ىنفسالو قءءء عوفى ءءءء هم، أو على الأقل بعضه، لأمور ءءالفا لإسلاموءو ابءه. والأمر الءانى:
هو الطرىقة الءىءىءمبها عر ضمءءهء الأمر، أىر سالة الإسلام، فمءالأنءء (مءمء عابء الءابرى) ىء
كل معنهء الأمر فىقول:

((إنفكرة ءو ءءء الءىكانى بشربها الءنفاء، و الءىءر بءكلأنو اعالسلطة بآل هو اءءر مشءص، و
لكنمو ءو ءفى كل مكان، ءو نأنىءءء لىفسهم مكاناً معىناً، كانءءنءطو فىو اقءالاً أمر على رفض كل سلءة م
شءصه، لىسءلك الءىءنسل إلى الأصنام فقط، بلأىضاً - و هءا هو المضمونا لأءءو لو ءىلء عوءة -
ءلك الءىكانءبىن (أصنام) منبىنالبشر أءىاء: ساءة قرىشوز عماؤها))^(٣).

فنا لء أنعقءة ءو ءءءءر على أنها (فكرة)!!

(١) الاءءاءاءء الوءنىة فى الآءابالمعاصر، ١٩٠/٢، ١٩١.

(٢) ىنظر: ءر اساءفىا لإسلام، ءسنىمرو قو آءرون، منص

٣٧، وإشكالىاءالفكر العربى بالمعاصر، مءمء عابء الءابرى، ص ١٤.

(٣) إشكالىاءالفكر العربى بالمعاصر، ص ٢٢.

ويذكر أدونيس أن بدايات الصراعية بين القديم والجديد في المجتمعات العربية تعود إلى العصر الأموي العباسي، فيقول:

((يمكننا القول أن التنازع ضيفاً للمجتمع العربي القديم المحدثين، على الصعيد السياسي - الاجتماعي، إلى القرن السابع الميلادي))^(١) ويذكر في سياق الجديد الفكر ببعض الحركات الفكرية كالقراطة^(٢) مثلاً^(٣). وبناء على التأصيل لماضيلمسألة (الصراع) بين القديم والجديد، يعلن الحداثيون نحتمية هذا الصراع، وضروريته لتشكيل أفكار مناسبة. فيذكر أحدهم:

((أننا الصراعية ليس هو الغريب على الحياة، فالصراع محرقة طرفة الحياة وقودها، الذي لا ينفذ، ولا تشد حمصا هو خاماته... وفكرتُ

أكثر من مرة: هل لابد من معركة؟ هل للمعركة حتمية أبد أبداً القديم الجديد؟ الأمثلة التي بين أيدينا منذ تاريخ، ومنحولنا، لا تتردد في إعطاء الرد الإيجابي.. ونحن في فضنا أيديولوجية الأنظمة البالية، ذكونا من استجابة لنداء الصراع والتطور بالمستمر، لنداء الحياة))^(٤). وأنا أستغز بكثيراً منك قترديد الحداثيين لكلمة (الصراع)

وأمثالها عند حديثهم عن القديم والجديد، والأشد إثارة للاستغراب، هو أن الحداثيين في نفس الوقت الذين دعوا نفيها إلى الصراع والهدم القطعية مع الماضي، وفي نفس الوقت الذين حددوا نفيهم معاً عاماً للحدث، يتلخص في كونها:

(١) الثابت والمتحول، ٩/٣.

(٢) القراطة: فرقة من فرق الباطنية، وهم في أصولهم من الإسماعيلية، وتنسب إلى (حمد ابننا لأشعث) والملقب بقرمط الذي تظاهر بالزهد والورع، وأبطن دعواته إلى مذهب الباطني. وقام بثور تهعام (٢٧٨ هـ)، وتقوم دعواتهم على التأويل الباطني، وجد الشريعة، وتحريف الاعتقاد، وإباحة المحرمات، وقد قاموا بأعمال الشنعة ضد المسلمين مثل قتل الحجاج بمكة، وهدم الكعبة، وسرق الحجر الأسود الذي يقعد همسين. ينظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. أحمد الخطيب، منص ١٣٥-١٦٨.

(٣) ينظر: الثابت والمتحول، ١٠/٣.

(٤) هذا الشعر الحديث، عمر فروخ، منص ٦٨-٧٢.

((الصر اعبين القديمو الجديد))^(١)، نجد هملاير فضو نكلقديم. فنجد السيا بمثلاً، يقول:

((إنال جو ء إلى الخرافة والأسطورة إلى الرموز من مظاهر الشعر الحديث المهمة))^(٢)، ونجد أدونيس يذكر في سياق ما يعتبره (متحولاً) والذيهو عند هضد (الثابت) في كتابها الثابتو المتحول، يذكر أسماء بعض الملحد ينمئل (ابنالر اوندي)^(٣)، وينقل لكثير من آرائهم^(٤)، كما يعتز كثير أبشخصية تاريخية ويسمينفسها حياً نابهاً، ولهديو انشعر ببحمل اسم هذا الشخصية وهي (مهيار)^(٥)، فيسميديو انها لشعري: (أغانيمهيار الدمشقي) ويمتدح هو يعتبر هر مز اللتجديدو الإبداع^(٦)، كما يمدح أدونيس شعر الحد داثي (يوسفالخال)^(٧) ويرى أن فيه عود العر ببالى نقائها لأول، ففيه ((عودتو حدنا بقوى ثرائنا الحية اة الحرة...))

هذا لقوى هي عقدة الوصال التي تعيد ربطنا كعرب بتاريخ المغامرة الإنسانية، تصلما انقطع بيننا وبين

(١) قضايا وشهادات، ٣/١٤٤.

(٢) مجلة شعر، العدد ٣، تموز ١٩٥٧م، ص ١١١.

(٣) هو:

أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق القرطبي، من سكان بغداد، أصلهم من أصفهان، فيلسوف مجاهر بالإلحاد جاحد للنبو ءو المعاد، ولما جاهر بالإلحاد هبطوا لحق قتلهم بالى الأهواز، وقيل صلبها أحد السلاطين في بغداد سنة (٢٩٨ هـ). ينظر: الأعلام، ٢٦٧/١.

(٤) ينظر: الثابتو المتحول، ٧٢/٢ - ٧٥.

(٥) هو مهيار بن مرزويه أبو الحسن الديلمي، كان مجوسياً وأسلم سنة

(٣٩٤ هـ) على يد الشريف الرضي، تشيعوا أصبح من الغلاة وسياصحابه عليه السلام، قال الهانبرهان:

يامهيار انتقلت من أوىة من النار إلى أخرى، كنت مجوسياً وأسلمت فصرتتسياصحابه. ومات سنة (٢٨٤ هـ).

ينظر: وفيات الأعيان، ابنخلكان، ١٤٩/٢، والبداية والنهاية، ١٠٨/٧.

(٦) ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، أدونيس، ٢٤٥/١.

(٧) يوسف بن عبد الله الخال: ولد عام (٩١٦ م) وتوفي عام (٩٨٧ م)، من كبار رواة شعر الحداثة، ولد في قرية عمارة الحصن في

ريالو الدقيسيس، وانتقل معهما إلى طرابلس لبنان، تخرج من الجامعة الأمريكية =

فيبير وتمتخصصاً في الفلسفة، وسافر إلى أمريكا، وأصدر مع بعض أصدقائه مجلة شعر التي حملت لواء الحداثة، من مؤلفاته:

(الحرية) و(قصائد في الأربعين) و(ثلاثة قرون من الأدب) وغيرها. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة

٢٠٠٢م، ٥٧/٧.

اليونان، وما قبلاليونان عبر المسيحية-بيننا وبينالنتر اثا المتوسطي-
خميرة الحضارة الإنسانية ومهدها))^(١). فنجد هذا لأقوال التدعو لبعض الأفكار القديمة ومفكريه
او تشيد بالحضارة القديمة كاليونان مثلاً، بعد أنقرر و أنالحدث نقضاً للقديم، وبعد أندعو اصرار
ة إلى ترك الماضي، وبعد تأكيدهم على وجوب

((طرح الماضي طرياً، حيث أنها لفائدة قترجي من الماضي كله، ولا جدوى يلتزمها المرء فيهمتي
انير وما لا نعتاقو التحرر من ربة التأخر التاريخي، بل السبيل الوحيد إلى ذلك هو استلها مدرسا لتقد
من العالم الغربي المتقدم والمتحرر، الذي استطاع أن يصفيا الحساب مع الكثير من الأخطاء
ما عرفه عاشهم نثور اتسياسية، واجتماعية، ومعرفية، واقتصادية، وأيديولوجية))^(٢)، وبعد
أنقرر و أبأن ((بابا الحدث لا يفتح إلا لامتى قمنا بأعمالنا فأسيجت النتر اثنا أساسه))^(٣).

فهذا الأمر فيهمتنا قضا واضح، فهم من جهة يدعون إلى رفض القديم، كالأقديم، ومن جهة أخرى يمجّد
ون بعض الشخصيات القديمة ويدعون إلى آرائهم، ويمجدون حضارة اليونان وغيرها من الحضارات
لقديمة.

ولكنياً اعتقد أن دعوتهم إلى القطيعة مع النتر اثا والماضيشكلمطلق هي دعوة غير حقيقية، ويدعونها
لجذب الناس إلى أفكارهم. فهم يظهرونها بمظهر الجديد الذي لا على مثال السابق، المخالف للقديم بالي
، فيجتذبون بذلك بعض السذج الذين يهرولون وراء كل شيء لا معظماً منهم أن هذب.

وأما الحقيقة فهي أنهم يأخذون من الماضي والنتر اثا ما يوافقهم ويرفضون ما عداه، ولكنهم مقيّدون
تقدون هذا الشيء المخالف مباشرة، ومرقيسمون نه قديم يدعون إلى رفضه بناءً على ذلك، وقبول
جديد الذيهو مذهبهم. وهذا الحقيقة يذكروها أدونيس عندما يقول:

((إن رفض الماضي فضائلاً، لا يمكن أنيقال عن أي إنسان، مهما بلغ قدره، ذلك أن رفض الماضي
يرفضاً تاماً مستحيل.

(١) الحدث الأولى، ص ١٥.

(٢) الأيديولوجية والحدث، قراءة في الفكر العربي المعاصر، ص ٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥.

إن مسألة الصلة بالماضي لا تبحث من زاوية الرضا والقبول، بل من زاوية فهم هذا الصلة، ووجهة النظر في تحديد طبيعة هذا الصلة، وتحديد ما تنصلبه، وما لا تنصل، وهذا مسألة تطرح قضية الثابت والمتحول فيتراثنا، ما الثابت في تراثنا، وكيف نحده؟ ما المتحول وكيف نحده؟ بمنو بأي شيء غير تبطو كى ف؟ عمنو عنا أي شيء؟ فنفسلو كيف؟^(١).

ومن جهة أخرى نجد الحداثيين غمد عوتهم للجديد، لا يقبلون كل جديد. ولذلك فهم يقولون: ((إن الحداثية في الشعر لا تقو على ثنائية يتعارض فيها الماضي مع الحاضر فيمحور زمانيفحسب، بل تقو على أساس من تعارض آخر في الحاضر نفسه، على مستوياته متعددة، والشاعر المحدث بهذا الفهم هو الشاعر الذي يد عفي الحاضر، مقابل الشاعر الذي يرتبط بجانب ثابتيه^(٢))). فيعتبرون أن الثنائية هيلستين بالماضي الحاضر، أو القديم الجديد فحسب، ولكنهم يفترضون وجود ثنائية أخرى فيجد فسالجديد، وهيتنائية الجديد الذيو اقالقديم، والجديد الذيلا على مثالسابق، وبكلمات أخرى الجديد دالقديم، والجديد المبدع. ولذلك نجد هميزكرون ((الجديد معنيين:

زمني، وهو في ذلك آخر ما استجد، وفني، أليس في ما أتى قبلهما مماثلة...

وهكذا نفهم كيف أنشأ عر أمعاصر الناو يعيش بيننا قديكو نفيالو قنتفسه قديماً.

الجديد يتضمن إذن، معياراً فنياً لا يتضمنها الحديث بالضرورة، وهكذا قد تكون الجدة في القديم كماتكو ونفيال معاصر. فمعيار الجديد يكم نفيال إبداعو التجاوز، وفيكون همليناً لا يستنفد^(٣).

ولهذا يعتبر أدونيس أن عدو التجديد هو:

((عادة التشبث بالقيمة الماضية المستنفدة^(٤))) ففي هذا المجال نجد حقيقة واضحة أخرى وهي:

أن الحداثيين يقبلون بالجديد الذيو افقمذ هبهم، ويرفضون الجديد الذيخالفه، وهذا حقيقة يعلنونها

(١) ز منال شعر، ص ١٢٧.

(٢) مجلة فصول مجلد ١، ع ١، أكتوبر ١٩٨١م، جابر عصفور، ص ٧٥.

(٣) مقدمة للشعر العربي، ص ٩٩.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠١.

فبعضاً أحياناً يقولون: أنه ((لا يكون الجديد حديثاً بالمعنى الذي يستقر للحدث إلا إذا كان يطرأ حالة ضايا الأساسية للحدث، ويتمحور حول المفصل الصراعي للفكر بالحدث))^(١).

و خلاصة الأمر هو : أنها كحقيقة تنادي بالحدثين في مسألة القديم الجديد، هما :
الأولى : رفض القديم الذي خالف مذهبهم وقبول الذي وافقه .
الثانية : رفض الجديد الذي خالف مذهبهم وقبول الذي وافقه .

ولكنهم يلبسون تلك الحقيقةين بالقديم الجديد، فيلبسون ما يخالفهم من أفكار السابقة ثوباً بالقديم، ويديلبسون ما يوافقهم من أفكار الحديثة ثوباً بالجديد، ثم يدعون لقبول الجديد، ورفض القديم لأنهم قد انتهى .

أما إن كان هذا القديم لها أهمية عند الناسو الجديد عكسه، فيدعون إلى الصراعيين القديم الجديد، بدءاً
ويأنهذ الصراعيون في البقاء للأصلح. فيقولون :
إن الثقافة الحديثة لابد
((أن تقبل الصراعيون جوهر التاريخ، فاعليتها تكمن أساساً في قدرتها على تقبل التناقض، من غير تردد أو خوف، مما يمكنها من فضياليهم نتائج، مما يمكنها من تحقيق التغيير البنائي للعلائق الاجتماعية، طبق
يقو الطائفية والعرقية المتخلفة، إلى بنيان علائق اجتماعية متحررة))^(٢)، ويعتبرون أنه هذا الصراعيون
أعوه بشاره على ظهور فكر جديد مغاير لما سبقه، أي بمعنى انتصار الجديد على القديم، فإن
((للصرافيون البنية الثقافية دلالة اجتماعية . سياسية، أي أن هذا الصراعيون أعدوا فعلاً العميقة في المتغير
ر اتا اجتماعية، ولم تكن الحدة الصراعية، التمييز والتقليد والتجديد في صياغتها الجديدة، بعد ظهر
ور الواقعية^(٣) بدءاً من الخمسينيات، إلا كناية عن نزوح حركة التجديد، ووقوفها على اعتبار صيا

(١) مجلة فصول مجلد ٤، ع ٣، ١٩٨٤م، خالدة السعيد، ص ٢٥ .

(٢) حداثه السؤال، بخصوص الحداثه العربية في الشعر والثقافة، ص ١٤٠ .

(٣) الواقعية :

هيمد هيبعد ولاقتصار على ظواهر العالم المحسوس، وجعل الوجود الحقيقي هو الوجود المادي فقط، ويرى المذهب الواقعي
يأنا الحياة في أصلها شر، فالأجدر بالناس تفسير الأشياء من منطلق تشاؤمي، ويهتم بالاتجاهات الواقعية في عالم الواقع. ينظر: مذاهب
الأدب الغربي، من ص ٥٢ _ ٦٣، والأدب مذهب، محمد مندور، من ص ٨٥ _ ٩٨ .

غة انقلا بكامل على الرؤية التقليدية))^(١). ويستفيدون من هذا الأمر - الصراع -

فيتبرير ما يتعر ضل هفكر هم من نقد، فهد النقد اخلتحتبارة (الصراع) الذي يعتبرونه

(ضرورة) فبالثالي هو أمر عادي، ولا يستلزم إلا التمسك بالفكر الجديدو الثباتعليه.

فنجذ كلاماً للمحمد عابد الجابر ييقول فيه:

((أنأشخصياً لا أنزعج من هذها الهجمات التي تتعر ضلها الفلسفة وإنما على العكس من ذلك، أعتقد أنها

ستكون حافزاً للفلسفة على أن تعيد تأسيس نفسها، وتأسس ذاتها في العالم العربي، وفي الفكر العربي بالـ

عاصر، على أسس جديدة...

لأنتها جماً لفلسفة منظر فالفكر التقليدي، ومنظر فالأجها تاللا عقلانية، أفضل من أن تكون هي نفسها

تقوم بموظيفة لا عقلانية... ومع ذلك فلا بد من القول إن المسألة ارتباطاً بالصراع الاجتماعي في المجتمع

عالم عربياً المحيط إلى الخليج، فهذا الأخير يعيش فترة تحول على صعيد الاقتصاد والاجتماع...

وهذا الصراع الطبقي، الصراع التاريخي، لابد من أن يصحبه صراع إيديولوجي، ولا بد لهذا الـ

صراع إيديولوجي أن يمتد إلى الجانب الفلسفي، هذا شيء طبيعي وواضح))^(٢).

وخلاصة الأمر هو أنهم يدعون وجود صراع بين القديم والجديد، ولكن الحقيقة الأمر هو وجود

وصراع بين فكرين:

بين فكر همو فكر مخالف فيهم، فمايو افق فكر هم هو الحق إن كان قديماً، ومايخالف فكر هم هو الباطل إن كان

جديداً.

وبهذا يكون الحداثيون قد وقعوا فيما حذروا منه، فمن الأمور التي يعييونها على التعليم الديني، أو كما

يسمونه

(التعليم الظلامي)، أنه يعلم الدار سينفيها أنما يعترفون به يتعلمون به يعتقدون به هو الحقيقة المطلقة فـ

لا يقبلون سواها، فيقولون في ذلك:

(١) بحثاً عن الحداثة، نقد الوعيا لنقد في تجربة الشعر العربي المعاصر، محمد الأسعد، ص ٣١.

(٢) التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

((إذا كان التعليم الظلامي السائد قد علم من درسوا فيه أنها الحقيقة أو أحد قو مطلقة هي حقيقتنا . فالله قد كلمنا لآخر مر وقد كشفنا خاتمة الحقائق ، فعلى التعليم التنويري أن يعلم متعلميه جو د حقائق دينية عد كلها نسبية لأنها ليست حقائقاً لا في نظر من يؤمنون بها ، وأما الحقيقة الوحيدة المطلقة هي أن لا وجود لحقيقة مطلقة أو الحقيقة نسبية))^(١).

وأنها لا أنكر وجود صراع ، أو لنقل اختلاف بين دعاة القديم ودعاة الجديد ، فهذا أمر قد صلو ما زال يحصل ، لا بل إنه قد تكون له فوائد ، فإن ((المعرفة بينا لفر يقين هي على كل حال صور ق من المعركة القديمة الجديدة الدائمة التي هي من مظاهر ال حركة و الحياة في المجتمعات الإنسانية . والعنصر ان كلاهما لاز مانا للمجتمع . فال محافظون يحدون من طيش المندفعين إلى طلب كل خير يطارئ ، ومنز ق الذين يجرون نوراء كل طر يغير اق ، مما يفقد الحياة ما يلزمها من الاستقرار الذي يحقق الطمأنينة ، و التطور يور يحو لو نبينا المحافظين و بينا لكونا إلى الكسل ، و يخرجونا لجماعات عماد تصاب بهما التبدل و الجمود و الركون نتيجة العك و فعلى المور و ثو تكرر ار هتكر ار ألياً يعطل التفكير و الملكات الإنسانية . و ذلك لأن التطور يور يوجب و نا المحافظين على الدفاع عن أنفسهم ، فيحتاجون في هذا الدفاع لسلح بأسلحة خصو مهمودر اسة ما ي ستطرفون من مذاهب ، في حين أن مهاجمة المحافظين للتطور ينتضطر هم إلى الحدم غلو ائهم ، و تنبه المجتمع إلى عناصر الضعف و الشر فيما يستجلبون . و نا لطبيعي أن يور جد متطرفون في كل من الجانبين ، و لكننا لبقا ع في كل ذلك الصالح دائماً ، و للصالحو حده . تلك هي فطرة الله سبحانه و تعالى ، التي فطر علي ها الخلق كله ، و ناموسها الذي لا يتبدل ، و الذي اقتضى أن يخلط الحقو الباطل ، و أنتتبا ينمسا لكاناسو تت نو عمذا هبهمو تجار بهم ، باختلاف طبائعهم و بيئاتهم . و ذلك كي ينقلب بعضهم عن بعضو يتعلم بعضهم من بعض))^(٢).

(١) التطرف ، الإرهاب ، ص ١١٥ .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠ .

أقول لإنني لا أنكر وجود هذا الصرح عبيد عاة التقديم ودعاة الجديد، ولكنني أنكر وجود صرا عبيد القديم مطلقاً والجديد مطلقاً، فليس كل جديد هو معار ضل القديم، فمن الممكن أن يكون نبينا القديم الجديدي تكامل. بمعنى أن الجديد يطور الكثير من القديم لا يلغيه، وإنما ينطلق منه.

((فالمفهوم ما نغير متعارضين أصلاً، إلا إذا جعلنا

(الأصالة) بمعنى الانغلاق على الماضي وحد هغاف لينعمتاً بالحاضر، وأما للمستقبل، رافضين كل تجديد أو اجتهد، أو اقتباساً للحكمة من أي وعاء... أو جعلنا (المعاصرة) بمعنى الانفلات من ترثناكله:

الملزم غير الملزم، الثابت والمتغير، الإلهيو البشري))^(١)، وهكذا نجد أنها تعارض ضيفاً لأصليين القديم والجديد. ولكننا ود الإشارة إلى أنه في تسمية الترتيب القديم، والوافد الجديد، شيء من الظلم. وذلك أن التسمية بالقديم تدعو إلى النفور من ذلك المسمى، لأنه يصور الضعف والبلى.

أما التسمية بالجديد فإنها تدعو للقبول لذلك المسمى لأنه يوحي بالتدفق والنشاط ومواكبة العصر^(٢).

(١) الصحوة الإسلامية وهو ما لوطن العربيو الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٢٤٢.

(٢) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص ٢٠٩.